وأسبقهم إلى ظل العرش، وأسبقهم إلى الفصل والقضاء بينهم، وأسبقهم إلى الجواز على الصراط، وأسبقهم إلى دخول الجنة، فالجنة محرمة على الأنبياء حتى يدخلها محمد ﷺ، ومحرمة على الأمم حتى تدخلها أمته.

وأما أول الأمة دخولا فقال أبو داود فى سننه: حدثنا هناد بن السرى عن عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن عبد السلام بن حرب عن أبى خالد الدالانى عن أبى خالد مولى آل جعدة عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«أتانى جبريل فأخذ بيدى فأرانى باب الجنة الذى تدخل منه أمتى»** فقال أبو بكر: يا رسول الله، وددت أنى كنت معك حتى أنظر إليه، فقال رسول الله ﷺ: **«أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتى»** [1] وقوله: "وددت أنى كنت معك" حرصا منه على زيادة اليقين، وأن يصير الخبر عيانا. كما قال إبراهيم الخليل: **{رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي}**[2]،

وأما الحديث الذى رواه ابن ماجة فى سننه[3]: حدثنا إسماعيل بن عمر الطلحى، أنبأنا داود بن عطاء المدينى عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبى بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: **«أول من يصافحه الحق عمر، وأول من يسلم عليه ، وأول من يأخذ بيده فيدخله الجنة»** فهو حديث منكر جدا، قال الإمام أحمد: داود بن عطاء ليس بشىء، وقال البخارى: منكر الحديث.

* * * * * * *

الباب السابع والعشرون
فى ذكر السابقين من هذه الأمة إلى الجنة وصفتهم

وفى الصحيحين[4] من حديث همام بن منبه عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: **«أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يتغوطون فيها ولا يتمخطون فيها آنيتهم وأمشاطهم الذهب والفضة،**

---

(1) (ضعيف) أبو داود فى السنة: ب(9): حديث (4652).
(2) آية (260) سورة البقرة.
(3) (ضعيف) ابن ماجه فى المقدمة: ب(11): حديث (104).
(4) البخارى فى بدء الخلق: ب(8): حديث (3245)، ومسلم فى الجنة: ب(7): حديث (17).

ومجامرهم الألوة[1]، ورشحهم المسك، وكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم على قلب رجل واحد، يسبحون بكرة وعشيا».

وفى الصحيحين[2] أيضا من حديث أبى زرعة عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على أشد كوكب درى فى السماء إضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يتمخطون، أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الألوة، وأزواجهم الحور العين، أخلاقهم على خلق رجل واحد، على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا فى السماء».

وروى شعبة وقيس عن حبيب عن أبى ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الحمادون الذين يحمدون الله فى السراء والضراء»[3].

وقال الإمام أحمد[4]: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا هشام الدستوائى عن يحيى بن أبى كثير عن عامر العقيلى عن أبيه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «عرض على أول ثلاثة من أمتى يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار، فاما أول ثلاثة يدخلون الجنة. فالشهيد وعبد مملوك لم يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه، وفقير متعفف ذو عيال، وأول ثلاثة يدخلون النار: فأمير مسلط، وذو ثروة من مال لا يؤدى حق من ماله، وفقير فخور».

وروى الإمام أحمد فى مسنده والطبرانى فى معجمه[5] واللفظ له من حديث أبى عشانة المعافرى أنه سمع عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: «هل تدرون أول من يدخل الجنة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فقراء المهاجرين الذين تتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته فى صدره لا يستطيع لها قضاء، تقول الملائكة: ربنا نحن ملائكتك وخزنتك وسكان سماواتك لا تدخلهم الجنة قبلنا، فيقول: عبادى لا يشركون بى شيئا تتقى بهم المكاره ، يموت أحدهم وحاجته فى صدره لم يستطع لها قضاء، فعند ذلك

---

(1) الألوة: هو العود الذى يتبخر به، وتفتح همزته وتضم، وهمزتها أصلية، وقيل: زائدة. "النهاية" (63/1).
(2) البخارى فى الأنبياء: ب(1): حديث (3327)، ومسلم فى الجنة: ب(6): حديث (15).
(3) (ضعيف) الحاكم (502/1)، والضعيفة (632)، وضعيف الجامع (2147/314).
(4) (حسن) أحمد (425/2).
(5) (صحيح) أحمد (168/2)، والمجمع (259/10)، والحلية (347/1).

تدخل عليهم الملائكة من كل باب، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار».

ولما ذكر الله - تعالى - أصناف بنى آدم سعيدهم وشقيهم، قسم سعيدهم إلى قسمين سابقين وأصحاب يمين فقال:{وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ}[1] واختلف فى تقديرها على ثلاثة أقوال.

أحدها: أنه من باب التوكيد اللفظى ويكون الخبر قوله:{أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ}[2].

والثانى: أن يكون السابقون الأول مبتدأ والثانى خبر له على حد قولك: زيد زيد. أى زيد الذى سمعت به هو زيد كما قال:

* أنا أبو النجم وشعرى شعرى *

وكقول الآخر:

* إذ الناسُ ناسُ والزمانُ زمانُ *

قال ابن عطية: وهذا قول سيبويه.

والثالث: أن يكون السبق الأول غير الثانى، يكون المعنى السابقون فى الدنيا إلى الخيرات هم السابقون يوم القيامة إلى الجنات، والسابقون إلى الإيمان هم السابقون إلى الجنان، وهذا أظهر، والله أعلم. "فإن قيل: فما تقول فى الحديث الذى رواه الإمام أحمد والترمذى[3] وصححه من حديث بريدة بن الحصيب

قال: أصبح رسول الله ﷺ فدعا بلالا فقال: **« يا بلال، بم سبقتنى إلى الجنة، فما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامى؟. ودخلت البارحة فسمعت خشخشتك أمامى، فأتيت على قصر مربع مشرف من ذهب، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من أمة محمد، قلت: أنا محمد. لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر بن الخطاب»** فقال بلال: يا رسول الله، ما أذنت قط إلا وصليت ركعتين، وما أصابنى حدث قط إلا توضأت عندها ورأيت أن لله على ركعتين، **فقال رسول الله: «فبذلك».**

قيل: تتلقاه بالقبول والتصديق، ولا يدل على أن أحدا يسبق رسول الله ﷺ إلى الجنة، وأما تقدم بلال بين يدى رسول الله ﷺ، فى الجنة، فلأن بلالا كان يدعو إلى

---

(1) آية (10) سورة الواقعة.
(2) آية (11) سورة الواقعة.
(3) أحمد (360/5)، والترمذى فى المناقب: ب(18): حديث (3689).

الله أولا فى الأذان، فيتقدم أذانه بين يدى رسول الله ﷺ، فيتقدم دخوله بين يديه كالحاجب والخادم.

وقد روى فى حديث: "أن النبى ﷺ يبعث يوم القيامة وبلال بين يديه ينادى بالأذان" فيقدمه بين يديه ﷺ كرامة لرسوله، وإظهاراً لشرفه وفضله، ولا سبقا من بلال له، بل هذا السبق من جنس سبقه إلى الوضوء، دخول المسجد ونحوه. والله أعلم.

* * * * * * *

الباب الثامن والعشرون
فى سبق الفقراء الأغنياء إلى الجنة

قال الإمام أحمد[1]: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة أن رسول ﷺ قال: **«يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم، وهو خمسمائة عام»** وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح ورجال إسناده احتج بهم مسلم فى صحيحه.

وروى الترمذى[2] من حديث عباس الدورى عن المقبرى عن سعيد بن أبى أيوب عن عمرو بن جابر الحضرمى عن جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ أنه قال: **«يدخل فقراء أمتى الجنة قبل الأغنياء بأربعين خريفا»**.

وفى صحيح مسلم[3] من حديث عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة بأربعين خريفا»**. وقال الإمام أحمد[4]: حدثنا حسين بن محمد، حدثنا دويد عن سلم بن بشير عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال النبى ﷺ: **«التقى مؤمنان على باب الجنة مؤمن غنى ومؤمن فقير كانا فى الدنيا، فأدخل الفقير الجنة وحبس الغنى ما شاء الله أن يحبس ، ثم أدخل الجنة فلقيه الفقير فقال: أى أخى، وماذا حبسك؟ والله لقد احتبست حتى خفت عليك، فيقول: أى أخى، وإنى حبست بعدك محبسا فظيعا كريها، ما وصلت إليك حتى سال منى العرق، ما لو ورده ألف عام بعير كلها أكلة حمض لصدرت عنه»**.

---

(1) أحمد (50/5)، والترمذى فى الزهد: ب(37): حديث (2354).

(2) (حسن) الترمذى فى الزهد: ب(37) حديث (2355).

(3) مسلم فى الزهد: فى المقدمة: حديث (37).

(4) أحمد (304/1)، والمجمع (263/10، 264) وعزاه إليه، وقال: فيه دويد غير منسوب، فإن كان هو الذى روى عن سفيان فقد ذكره العجلى فى "كتاب الثقات" وإن كان غيره لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح غير مسلم بن بشير، وهو ثقة.